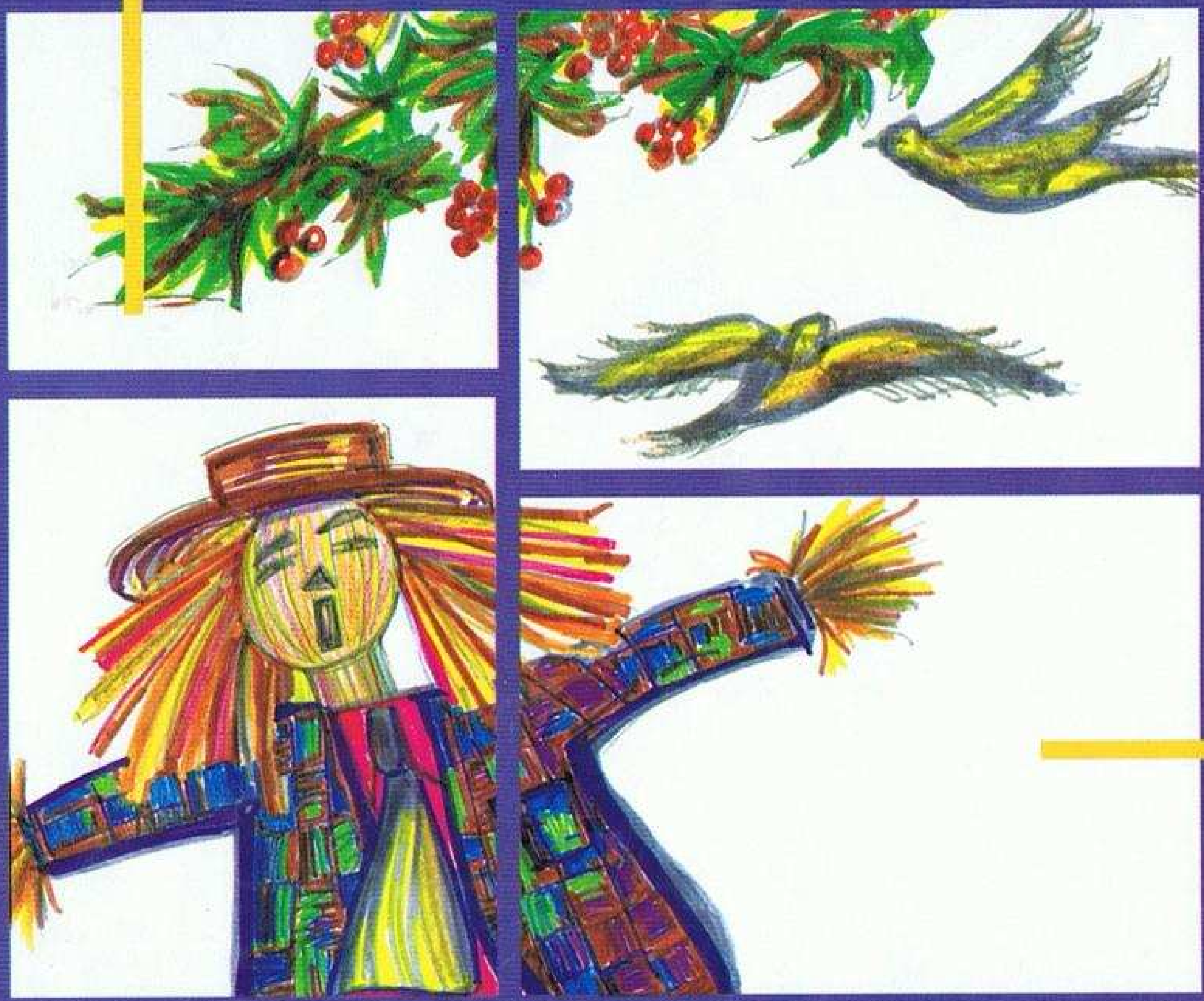


عصافير الكرز

صديقي شوشو



أصالة

ISBN: 9953 - 455 - 54 - 0

أصالة للنشر والتوزيع تلفون: 01/736093 فاكس:01/735295 ص.ب. 11/3434
بئر حسن - بناية الدجى - بيروت - لبنان



عصافير الكرز

تأليف: عايدة نعمان

رسومات: هلا نعمان عنداري

الإهداء

إلى

رمزي

وداني



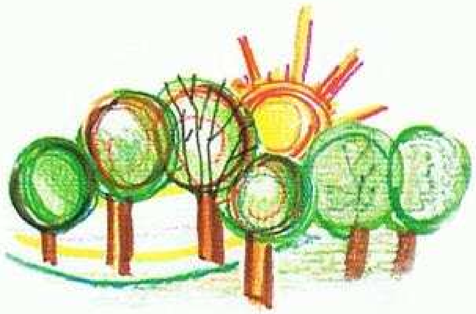


حينَ انْتَهَتِ العَصافيرُ مِنْ أَكْلِ الحَشَراتِ العالِقَةِ بأوراقِ الأشجَارِ، أرادَتِ الرُّجوعَ إلى أعشاشِها في شَجَراتِ الصَّنَوبَرِ عِندَ أسْفَلِ الوادي، وقَرَّرَتْ أنْ تَمُرَّ في طَريقِها على بَساتينِ الكَرَزِ لِتَرى إنْ كانَ الكَرَزَ قَدْ أَصْبَحَ ناضِجاً لِلأَكْلِ، لأَنَّها كانَتْ تُحِبُّ الكَرَزَ كثيراً.

عندَما اقْتَرَبَتِ العَصافيرُ مِنْ بُستانِ الكَرَزِ، خَفَّفَتْ شَيْئاً فشَيْئاً مِنْ سُرْعَتِها، وهَبَطَتْ قريباً مِنَ الأغْصانِ. ولَكِنَّها فوجِئَتْ بأَربعَةِ أشكالٍ مُعَلَّقَةٍ على أعْمِدَةٍ عالِيَةٍ في وَسَطِ البُسْتانِ وقَدْ رَفَعَتْ أعْناقَها، وأخَذَتْ تُلَوِّحُ بيَدَيْها ذاتِ الأكمامِ الواسِعَةِ، وتُحَرِّكُ رؤوسَها المُغَطّاةَ بِقُبَّعاتٍ كَبيرَةٍ مِنَ القَشّ.







–مَنْ أنتم؟ صَرَخَتِ العَصافيرُ مُندَهِشَةً.
–نَحنُ الفَزّاعاتُ الّتي تَحرُسُ الكَرَزَ كي لا تأكُلوا الكرزَ قَبلَ أنْ يَنْضَجَ.
–ولكنَّ ثيابَكُمْ مُضْحِكَةٌ...قالَتِ العَصافيرُ وهي تَقْتَرِبُ مِنَ الفَزّاعات.
–هلْ لَكُم أسْماء؟ قالَتِ العَصافيرُ وهي ما زالَتْ مُندَهِشَةً.
–نَعَم. إسمي حَرْقُوص، قالَ الأوَّل.
–وأنا فَدْعُوس، قالَ الثّاني.
–وأنا رَفراف، قالَ الثّالِث.
–وأنا عَربُوس، قالَ الرّابِعُ والأخير.

ضَحِكَتِ العَصافيرُ من هذِهِ الأسماءِ الغَريبَة، وأخَذَتْ تَدُورُ حَوْلَ الفَزّاعاتِ لِتَتَفَرَّجَ على ثِيابِها المُلَوَّنَةِ وقُبَّعاتِها المُستَديرَةِ الّتي كان يُحَرِّكُها الهَواء.

–كُلَّما رَأَيتُكُم تَمُرُّونَ في السَّماءِ كُنْتُ أتَمَنَّى أنْ أطِيرَ مِثْلَكُم...قالَ حرقوص.
–وأنا أيضاً، قالَ رَفراف.
–لَيتَكُم تُعَلِّمُوننا الطَّيَران، قالَ فَدعوس، لأنَّنا وَحيدُونَ هُنا ولَيسَ لَدينا أصدِقاء.
–ثُمَّ لا نَستَطيعُ أنْ نَمشِيَ أو أنْ نَلْعَبَ أو أنْ نَمْرَحَ، قالَ عَربُوس وهُوَ يفرُكُ يَدَيه.





أصْغَتِ العَصافِيرُ للفَزَّاعاتِ الأرْبَعِ وحَزِنَتْ علَيها، لأنَّها مُسَمَّرَةٌ في مكانِها، لذا قرَّرَتْ أنْ تُعَلِّمَها الطَّيَران، وأنْ تُصْبِحَ صَديقَةً لَها.

–علَينا أنْ نَرحَلَ الآن، لأنَّ الشَّمْسَ سَوْفَ تَغيبُ ويُصبحُ الجوُّ بارِداً، ولَكِنْ سَوْفَ نَعُودُ لِزِيارَتِكُم، قالَت العَصافيرُ وهِيَ تَطيرُ مُبتَعِدَةً، وقدْ نَسِيَتْ تَماماً أنَّها جاءَتْ لِتأكُلَ الكَرَز، لأنَّها أُعْجِبَتْ بهؤلاءِ الأصدِقاءِ الجُدُد.

بَعدَ أيَّامٍ مرَّتِ العَصافِيرُ فَوْقَ البَساتِينِ ولاحَظَتْ أنَّ الفَزَّاعاتِ تُلَوِّحُ بِأذْرعَتِها الطَّويلَةِ وقُبَّعاتِها الواسِعَة، فَظَنَّتْ أنَّها تَدْعُوها لأكْلِ الكَرَز. ولَكِنْ حِينَ اقتَرَبَتْ منَ الأغصانِ صَرخَتِ الفَزَّاعات:

–لا لا....لا تَقتَرِبُوا منَ الأشْجار!

–ولَكِنَّنا انْتَظَرْنا الكَرَزَ طَويلاً حتّى يَنْضَج، قالَتِ العَصافِير.

قالَ حَرقُوص بِاسْمِ جَمِيعِ الفَزَّاعات:

–يَجِبُ أنْ نَسْتَأذِنَ المُزارِعِينَ لِيَسْمَحوا لَكُم بِأكْلِ الكَرَزِ وإلاّ...

–وإلاّ ماذا؟ قالَتِ العَصافِير.

–وإلاّ غَضِبُوا علَينا ونَزَعُوا ثِيابَنا، وأخَذُوا مِنّا قُبَّعاتِنا الّتي تَحمِينا منَ المَطَرِ ومِنَ الشَّمْس، قالَتِ الفَزَّاعاتُ بِصَوتٍ واحِد.

–حَسَناً، قالَتِ العَصافِيرُ... لا نُرِيدُ أنْ يُؤذِيَكُمْ أَحَدٌ بِسَبَبِنا، فَأنتُم أصْدِقاؤنا ونحنُ نُحِبُّكُم، لأنَّنا لم نَرَ أحداً من قَبْلُ يَلبَسُ هذِهِ الثِّيابَ الواسِعَةَ المُلَوَّنَةَ والظَّرِيفَة.





أمْضَتِ العَصافِيرُ طَوالَ النَّهارِ تَلْعَبُ وتَلْهُو مع الفزَّاعات.

وقَبْلَ أن تَأْوِيَ إلى أعشاشِها في الوادي، طَلَبَتْ مِنْ أصدِقائِها الجُدُدِ ألاّ يَنسَوا طَلَبَ الإذْنِ مِنَ المُزارِعِينَ حَتّى تَسْتَطِيعَ أنْ تَأكُلَ الكرز.

في الصَّباح، جاءَ المُزارِعُون لِتَفَقُّدِ بُستانِ الكَرَز، فسَألَتهُمُ الفَزّاعاتُ إذا كانَتِ العَصافيرُ تَسْتَطِيعُ أن تأكُلَ مِنَ الكرز. غَضِبَ المُزارِعُونَ وصَرَخُوا بِصَوْتٍ عالٍ:

–طَبْعاً لَنْ نَسْمَحَ لَهُم!! سَوْفَ يَأكُلُونَ كُلَّ المَوسِمِ الَّذي انتَظَرناهُ طَويلاً.

صَمتَتِ الفَزّاعاتُ وأخَذَتْ تُفَكِّرُ بِحَلٍّ. وهُنا خَطَرَتْ فِكْرَةٌ على بالِ حَرقُوص فقال:

–أرجُوكُم أَنْ تَسْمَحُوا للعَصافِيرِ بِأَكْلِ حَبّاتِ الكَرَزِ العالِيَةِ جِدّاً، والّتي لا تَسْتَطيعُونَ قِطافَها أبداً.

وهُنا تَدَخَّلَ فَدعُوس قائِلاً:

–إذا مَنَعْتُمِ العَصافِيرَ من أكْلِ الكرَزِ لَنْ نَسْمَعَ غِناءَها، وسَوْفَ تُصْبِحُ البَساتِينُ هادِئَةً ومُمِلَّةً جِدّاً.

وافَقَهُ رَفراف وعَربُوس وسَألا:

–ومَنْ سَيَأكُلُ الحَشَراتِ الضّارَّةَ عَنِ الأَشجارِ إذا تَرَكَتْنا العَصافِير؟

تَشاوَرَ المُزارِعُونَ في ما بَينَهُم، وأَخيراً قَرَّرُوا السَّماحَ للعَصافِيرِ بِأَنْ تَأْكُلَ حَبّاتِ الكَرَزِ العالِيَةَ بَعْدَ انتِهاءِ مَوسِمِ القِطافِ، وقالُوا للفَزّاعاتِ إنَّها تَسْتَطيعُ إبلاغَ أصْدِقائِها العَصافِيرِ بِهذا القَرار.



حينَ مَرَّتِ العَصافِيرُ في اليَوْمِ التّالي، وعَلِمَتْ بقَرارِ المُزارِعين، فَرِحَتْ كَثيراً وتَواعَدَتْ مَعَ الفزّاعاتِ على أن تَأتِيَ بعْدَ أُسبُوعٍ تماماً، إذ يكونُ القِطافُ قَدِ انتَهى وحينَها يأكُلونَ كُلَّ ما تَبَقّى على الأغصانِ العالِيَةِ ويَمْرَحُونَ مَعاً.

-ألَنْ تُعَلِّمُونَنا الطّيَران؟ قالَ رَفراف الذّي كانَ أكْثَرَهُم حَماساً للطَّيران.

-طَبْعاً طَبْعاً، قالَتِ العَصافِير، إنتَظِرُونا في الأُسْبوعِ القادِم.

بعدَ أُسبُوعٍ انتَهَى المُزارِعُونَ من قِطافِ الكَرَز، وجَمَعُوا المَوْسِمَ في صَناديقَ كَبيرَةٍ مُلَوَّنَةٍ وُضِعَتْ جَميعُها في شاحِناتٍ خاصَّةٍ لتَنْقُلَها إلى المَدينَةِ حَيْثُ تُباعُ في ما بَعد. وبعدَ أنِ انتَهَى القِطاف، مَرَّ أربَعَةُ صَيّادِينَ وجَلَسُوا تحْتَ شَجَرَةٍ كَبيرَةٍ يَسْتَريحُونَ ويَسْتَظِلُّون مِنَ الشَّمْس، وقالَ أَحَدُهُم:

-غَداً سيَأتي المُزارِعُونَ لاقتِلاعِ هَذِهِ الفَزّاعات، إذ لَمْ يَعُودُوا في حاجَةٍ إليها هُنا.

-نَعَم، وسيَضَعُونَها في المَخزَنِ الكَبيرِ إلى المَوْسِمِ المُقبل، قالَ صَيّادٌ آخر.

-وحينَ تُقتَلَعُ سَوْفَ تأتِي العَصافِيرُ لأَكْلِ ما تَبقّى مِنَ الكرَزِ على الأغصانِ العالِيَة، وحينَها نَصْطادُها واحِداً واحِداً... قالَ الثّالِث.



سَمِعَتِ الفَزّاعاتُ هَذا الحَديث، وأَخَذَتْ تَرْتَجِفُ مِنَ الخَوْف.

-لا أُريدُ أَنْ أُسْجَنَ في المَخْزَنِ المُعْتِمِ الكَبير، قالَ فَدعُوس.

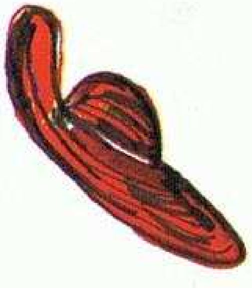
-وأنا أَيضاً أَخافُ العَتْمَة، قالَ عَربُوس.

-ماذا سيَحصُلُ لأَصدِقائِنا العَصافِير؟ قالَ حَرقُوص الذّي كانَ أَكثَرَهُم حُزناً.

-لَن يَكُونَ لَنا أَصدِقاءُ إذا اصطادُوا العَصافِير! قالَ رَفراف وهُوَ يَبكي.



فَكَّرَتِ الفزّاعاتُ كَيْفَ تَستطيعُ أَن تُخَلِّصَ نفْسَها وتُخَلِّص أَصْدِقاءَها العَصافِيرَ من هؤلاءِ الصَّيّادين، وتَمَنَّتْ لو أَنَّها تَسْتَطيعُ أَن تَطِير فتَذْهَبَ إلى الوادي حَيْثُ تَعِيشُ العَصافِيرُ وتُحَذِّرَها فلا تَأتِي لأَكلِ الكرَز، لأَنَّ الصَّيّادِينَ سَيكونُون بانتِظارِها.



تشاوَرَتِ الفزّاعاتُ في ما بَينَها وفَكَّرَتْ طَويلاً في حلٍّ، ولَكِنَّها لم تَهْتَدِ إلى شَيءٍ فنامَتْ حزينَةً وقَد شَبكَتْ أَيدِيَها مَعاً.

في اللَّيلِ هَبَّتْ رِياحٌ خفيفَةٌ في البدايَةِ ثُمَّ أَخَذَتْ تَقْوى وتَشْتَدّ. أَفاقَتِ الفزّاعاتُ على صَوْتِ الرِّيح، وأَمسكَ كُلٌّ مِنها بقُبَّعَتِهِ كَي لا تطير. ولكنَّ الرِّياحَ أَخَذَتْ تَشْتَدُّ وتَشْتَدّ، وكادَتِ الفزّاعاتُ تَقَعُ عَنِ الأَعْمِدَةِ حَيْثُ هِيَ مُعلَّقَةٌ، وبَذَلَتْ جُهْداً كَبيراً للحِفاظِ على قُبَّعاتِها وثِيابِها. ولَكِنَّ الرّيحَ اشتَدَّتْ أَكْثَرَ فَأَكْثَر وأَصبحَتْ عاصِفَةً قَوِيَّةً جِدّاً، فاقتَلَعَتِ الأَوراقَ والأَغصانَ والأَشجارَ الصَّغيرَة، وما لَبِثَتْ أنِ اقتلَعَتِ الفزّاعاتِ الأَربعَ أيضاً، فطارَتْ في السَّماءِ فَوْقَ البَساتينِ وفَوْقَ الهِضابِ والجِبال. أخيراً بدَأَتِ الرِّياحُ تَخِفُّ شيئاً فشَيْئاً إلى أن أصبحَتْ نَسيماً ناعِماً، وأَخَذَتِ الفزّاعاتُ تَهبطُ شَيْئاً فَشَيْئاً حتّى بَلَغَتِ الواديَ العَميق؛ الوادي الّذي تَعيشُ فيهِ العَصافِير. سَمِعَتِ العَصافِيرُ ضَجَّةً غَريبَةً فَأَفاقَتْ من نَومِها مَذْعُورَةً، لِتَجِدَ الفزّاعاتِ تَقِفُ على الأَغصانِ قُربَ أَعشاشِها.



-مرحباً أيَّتُها الفزّاعات، كَيْفَ جِئتُمْ إلينا؟!!

-لَقد حملَتْنا الرّيح، قالتِ الفزّاعات.

-كُنّا نستعِدُّ لِنَذْهبَ إليْكُمْ في الصَّباحِ ونأْكُلَ الكرزَ معكُم، قالتِ العصافِير.

-إيّاكُمْ أن تذهبُوا، قال فدعوس.

-إنَّهم يَختبِئون تحتَ الأَشجارِ لاصطِيادِكُم، قالَ عربُوس.

-ولكِنَّنا أَصدِقاءُ الجَميع، قالتِ العَصافِير. لماذا يُريدُون اصطِيادَنا؟

-ويُريدُون أيضاً أَنْ يَسجُنونَنا في المَخزَنِ المُظْلِم، قالَ رفراف.

-لَنْ نأْكُلَ الكرزَ هذا العام! قالَ أَحَدُ العَصافِيرِ حَزيناً. ولكن حسناً أنَّكُم أتيتُم، سَوْفَ يكُونُ عِندَنا أَصدِقاءُ دائِمون.



-لَقَدْ جَلَبْتُ لَكُمْ بَعْضَ الكرزِ في جَيْبي، قالَ حَرقُوص ذو الجُيوبِ الكَبيرَةِ الواسِعَةِ، وأَخَذَ يُفَرِّقُ الكرزَ على العَصافِيرِ الّتي كانتْ تأْكُلُهُ بشَهيَّة.

-شُكراً لكُم أيُّها الأَصدِقاء، قالتِ العَصافِير، والآنَ سَوْفَ نُعلِّمُكُم كَيفَ تَطيرُون.

-لقد علَّمَتْنا الرّيحُ كَيْفَ نَطير، قالتِ الفزّاعات، سَوْفَ نَبقَى معَكُم هُنا في الوادي.

ضَحِكَ الجَميع، فيما كانتِ العَصافِيرُ تأكُلُ الكرزَ، والفزّاعاتُ تُفَتِّشُ عن مكانٍ عالٍ تَقِفُ علَيهِ كما تعوّدتْ دائِماً أن تَقِف.





BOOK #77



9953-445-54-0

أصالة
للنشر والتوزيع